

الكرامة الإسلامية

متطلبات الكرامة الإنسانية وعوائقها في النظام السياسي الإسلامي

تأليف

د.أحمد القطعاني

الطبعة الأولى

1438هـ - 2016 م

الناشر

دار بُشرَى وكلثوم

الكرامة الإسلامية

متطلبات الكرامة الإنسانية وعوائقها في النظام السياسي الاسلامي

تأليف
د.أحمد القطعاني

الطبعة الأولى
1438هـ،2016م

الناشر
دار بُشرَى وكلثوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله الطيبين وأصحابه الأكرمين

افتتاحيـــــــة :

إن متطلبات الكرامة الإنسانية ليست واسعة مطلقة وإنما هي واضحة ومقيدة جدا بحيث أنها تنحصر في مطلب واحد عظيم ، هو ::: { تحقيق المرء لذاته} .

ولكننا بالمقابل نجد وفرة متزايدة للعوائق في النظام السياسي الإسلامي تجعل من تحقيق هذا المطلب الأوحد حلما يراود الأعين عن بعد يقرب تارة ويبعد بعيدا جدا تارات أخرى .

لذا فإننا سنركز على المعوقات بالدرجة الأولى لأننا نعتقد أن الوعي بها هو الباب الأمثل المؤدي لوضع البرامج والخطط لإزاحتها بل ربما تحويلها إلى عوامل إيجابية هي نفسها إن أحسنا التعامل معها ، وسنورد العديد من الأمثلة المعاصرة لتقريب الموضوع والتنبيه إلى أمم أوجدت حلولا لمعوقات تحقيق كرامتها وبإمكاننا الاستضاءة أو الاستفادة من تجاربها .

مع التأكيد على أننا نرى هذه المعوقات جميعا صناعة خارجية تصدر إلينا مرغمين عبر قنوات قليل منها مرئي وأغلبها يعمل في الظلام ، فالقوى الكبرى درست خلال سنوات طويلة كل أوضاع المسلمين وأجرت تجاربها وخرجت بنتيجة هي:

إن الإسلام بمنهجه الوسطي المعتدل بما يحويه من قيم الحب والخير ومد يد العون وقبول الآخر بلا تفريط ولا إفراط ولا تكفير ولا إرهاب هو وحده الذي يستطيع أن يقف ندا متفوقا بوجه هذه القوى في جميع المجالات والميادين وللأسف وضعت هذه القوى برنامجها لمجابهة الإسلام وأهم أسلحتها هو تخلف المسلمين أنفسهم مما يسهل عليها التلاعب بهم باسم الإسلام نفسه.

تمهيـــــــد :

كل صنوف المعوقات والعرقلة والإحباط مجتمعة التي يجتهد أعداء الأمة في بثها في عزائم المسلمين ضررها لن يكون شيئا على المسلمين إطلاقا مقارنة بنوع من الوباءات قديم جدا يُتداول حتى اليوم لطالما صعب ضبطه والقبض على مروجيه ومتعاطيه هو وباء فقدان الكرامة الذي يحول الإنسان إلى مسخ مشوه لا علاقة له بالإنسانية من قريب أو بعيد والأدهى منه ألا تتحرك نخوة المسلمين لكشف هذا البلاء وصده .

وطالما طرح العاقلون سؤالا مفاده:
هؤلاء الذين يظهرون في وسائل الإعلام تارة ويختفون أخرى من عرب ومسلمين وغيرهم معربين عن ولائهم أو احترامهم للإسلام ، ماذا فعلوا ؟
ألا يرون بأعينهم كيف تداس كرامة جميع الدول الإسلامية بأقدام القوى الكبرى ؟
ألا يرون كيف تداس كرامة جميع الدول الإسلامية بأقدام القوى الكبرى ؟ ألا يرون ما يحدث
هل تطرقوا إلى أطفال أبرياء يُتموا وشُردوا على أيديهم مباشرة أو أيدي جماعات تعمل لصالحهم ؟
هل ذكروا شيئا عن أفعال إسرائيل في فلسطين وجنوب لبنان ؟
هل تطرقوا إلى البلدان الإسلامية التي تئن اقتصاديا وإنسانيا تحت وطأة القوى العظمى وحلفائها ؟ .

بالتأكيد كل هذا لم ولن يحدث طالما يجتاحنا وباء فقدان الكرامة.

{ عوائق متطلبات الكرامة الإنسانية في النظام السياسي الإسلامي }

العائق 1 /
غياب التنمية الوحدوية الإسلامية :

مثال : في سنة 1945 م وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بانتحار هتلر وعشيقته ايفا براون وبعض كبار معاونيه وأطفالهم وتحويل عاصمته برلين إلى خراب يباب بنسبة 100% إذ سويت بالأرض تماما كأنها أرض

بور رخوة شقها محراث صلب واجتاحتها قوات الحلفاء من الغرب وجحافل الروس من الشرق ودكتها المدفعية وفجرتها قنابل الطائرات ووطأتها سنابك الجند وجنازير دباباتهم حتى هجرها طائر البوم مرتعبا مما أدى بالرئيس الأمريكي ترومان عندما رآها أنقاضا وركاما للقول : لم يسبق لي أن رأيت طوال حياتي مشهدا مريعا وحزينا كهذا .

ولم تكتف الجيوش الغازية المنتشية بالنصر على جيوش هتلر الذي تسبب في قتل 50 مليون نسمة خلال حروب الرايخ التي قادها بهذا بل قسموها سنة 1949 م إلى قسمين تفصل بينهما نقطة تفتيش تحمل اسم شارلي ، ولتأكيد الانفصال تم سنة 1961 م بناء جدار برلين البغيض ذي السمعة السيئة ، لتصبح برلين شلوين ممزقين مختلفين في كل شيء من نظام الحكم إلى التعليم إلى القيم إلى الاقتصاد وعاشت سنين سوداء كالحة لم ير فيها الأخ أخاه والأم ابنتها وجاع الشرقيون وسُجنوا وامتهنوا وشبع الغربيون وأبدعوا وأنتجوا.

لقد استطاعت القوات الغازية شرقية وغربية فرض سياساتها وقوانينها وتشكيل البلاد بما يخدم مصالحها ولكنها غفلت عن عنصر هام جدا هو الكرامة التي لم تستطع اقتلاعها من قلوب الشعب الألماني .

لذا فإننا رأينا في 1989/11/9م الألمان وقد استغلوا بذكائهم المعهود رياح التغيير التي ابتدأت تهب عليهم وفي غفلة من الجميع باغتوا العالم بأسره وأسقطوا سور برلين البغيض الذي كان يشقها كأنه سكين حادة غرست في سويداء قلبها فقسمه جزأين ، وابتدأت رحلة معاناة طويلة يقف التاريخ لها إجلالا واحتراما لإعادة الأمور إلى نصابها للارتفاع بالنصف الشرقي الذي أنهكته الشيوعية وعاث فيه ماركس ولينين وأنجلز امتهانا للإنسان وهدرا لكرامته وحقوقه وفسادا للأرض والحرث والنسل إلى مصاف توأمه الغربي وقد كان ، والآن نحن في سنة 2007م أي بعد مرور 15 عاما دعونا نتأمل برلين اليوم .

المنظر جميل آخاذ كله قوة وحضارة وتقدما يجسده 35 مليون نسمة يعيشون على مساحة 891 كم مربع هو إجمالي مساحة برلين التي يوجد بها 80 ألف حديقة عامة و135 مسرحا و175 متحفا منها متحف يحمل اسم المتحف الإسلامي ، وبها 1300 جسرا تزين طرقاتها 400 ألف شجرة ليس هذا فقط

بل تحتضن اليوم أكبر متحف كوني يوجد على ظهر الأرض في بقعة منها تُسمى {جزيرة المتاحف} وقد أعلنت اليونسكو هذه الجزيرة سنة 1999م جزءا من التراث الإنساني هذا إضافة إلى متحف برقامون وهو أول متحف للآثار في العالم حيث يعود تاريخه إلى أكثر من 2000 عام .

نلاحظ هنا أن الشعور المتنامي بمعنى الكرامة كأداة توحيدية فعالة تتجاوز كل مفاهيم التجزئة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية كان هو العامل الأهم الذي حرك هذا الشعب ليتحد ويضحي بل ويعاني ضمورا اقتصاديا لسنوات بعد دمج النصفين ببعضهما البعض حتى تمكن من الارتقاء بنصفه الشرقي .

وأعتقد أننا كذلك نحتاج تعميق المفاهيم الإسلامية الوحدوية وتأكيدها كمتطلبات ضرورية للكرامة الإنسانية يعيق غيابها رقي وتفعيل النظام السياسي الإسلامي.

المانيا بشرقها وغربها بايدلوجيتين وثقافتين مختلفتين بالكامل توحدتا ، ألا ترى معي كم نخسر نحن بتشبثنا بطرح مسألة تقسيم المسلمين إلى سني وشيعي.

أليست هرطقة لا يستفيد منها إلا عدو السنة والشيعة معا.

المجتمع الذي يريد أفراده جميعا خدمة الإسلام والعيش تحت ظلال الإسلام لا ينبغي أن يثير مثل هذه المسائل كلنا أخوة وكلنا نعيش قلبا واحدا غاية الأمر أن المالكي يعمل بفتاوى علمائه وهكذا الشافعي والحنفي والآخرون ، وثمة مجموعة أخرى هي الشيعة تعمل بفتاوى الامام الصادق أو الإمام زيد عليهما السلام وكلاهما من أئمة آل البيت الكرام وممن شهد لهم تاريخ الإسلام بالعلم والعمل وهذا لا يبرر أبدا وجود الاختلاف خصوصا وأنهما أساتذة لبعض أئمة مذاهب السنة.

لا ينبغي أبدا أن نختلف مع بعضنا أو أن يكون بيننا تناقض كلنا أخوة على الاخوة الشيعة والسنة اجتناب كل اختلاف فالحقيقة التي لا تحب لك الأيدي الخبيثة أن تراها هي أن الاختلاف بيننا اليوم هو لصالح الذين لا يؤمنون بالسنة ولا بالشيعة معا وهؤلاء يريدون القضاء على هذا وذاك ، فهدفهم بث

الفرقة بيننا لا ينبغي أن ننسى قط اننا جميعا مسلمون وأتباع القرآن الكريم وأهل شهادة التوحيد يجمعنا – رغم أنف السياسة ومعارك المصالح - كل شيء القرآن الكريم وسنة نبينا العظيم والصلاة والصوم والزكاة والحج وحب نبينا الكريم وآل بيته الكرام .. وما عدا ذلك فهو خلاف حول فروع لا أصول.

ولأن تنمية المفاهيم الوحدوية بين المسلمين بمختلف طوائفهم وفرقهم وثقافاتهم تحتاج تضحيات وتنازلات كبيرة بالضرورة فعلى الاخوة السنة والشيعة أن يتجنبوا الأعمال الجاهلة التي تؤدي إلى تفريق صفوف المسلمين وأن يعمقوا ما يجمعهم وينبذوا ما يفرقهم

وبحكم اطلاعي المحدود فإن كثيرا مما يرفضه هؤلاء أو أولئك هو متفق على رفضه عند علماء الطائفتين وينحصر فعله في العوام فقط.

ومثال ذلك (التطبير) ويعني جلد الجسم وأذيته في مواكب عاشوراء يرفضه أهل السنة ويستهجنونه ولكنهم لو علموا فتاوى كبار علماء الشيعة بمنعه وبيان أصوله المشبوهة الدخيلة على الإسلام ورفضه جملة وتفصيلا بل ومنعه قانونا بكل حزم في إيران على وجه التحديد لوضعوا الأمور في نصابها الصحيح.

العائق 2 /
اختزال كل مشاكل الأمة في مشكلة واحدة :

مثال : نلاحظ أنه بالإضافة إلى دمار برلين الذي حوله الجديرون بالحياة إلى عمار كما مرَّ ذكره سقطت في نفس العام 1945 م ولنفس السبب وهو الحرب العالمية الثانية دولة كبيرة وهامة أخرى ولكنها في الشرق هذه المرة وليست في أوروبا هي اليابان التي كانت تناصر هتلر وتؤازره وتخوض معه الحرب ضد أعدائه في آسيا والتي فوق كل ما أصابها من خراب ودمار ألقيت عليها قنبلتان ذريتان واحدة في مدينة هيروشيما والأخرى في مدينة نجازاكي فاضطرت للاستسلام مجبرة .

لم تُلق قنابل ذرية على برلين لأن الرذاذ الذري الناتج عن تلك القنابل كان سينتقل بفعل الرياح وعوامل الطبيعة الأخرى إلى جاراتها الأوربيات فيؤذي ذوي الشعر الأشقر أما بالنسبة لليابان فالأمر لا يهم لأن الإنسان الناحل ذا

العين الضيقة ليس عندهم بالتأكيد في مستوى الإنسان الأوروبي ، الحاصل سقطت اليابان سقوطا مريعا مدويا .

ولكنها نهضت من كبوتها ،،، السؤال هو كيف تم ذلك ؟

والجواب هو ،،، إن اليابان وعت كل مشاكلها وليس موضوع خسارتها العسكرية الجسيمة وآثارها المدمرة فقط وكان من الأسهل عليها الاكتفاء بعلاجها كما نراه حدث في كوبا على سبيل المثال التي اكتفت بتحقيق التفوق العسكري إثر أزمة خليج الخنازير سنة 1961م على حساب حل مشاكلها الأخرى بل وضعت كل مشاكلها في ورقة عمل واحدة وأوجدت لها جميعا حلولا متكاملة حققت لها كل هذا التفوق الذي ترفل في نعيمه اليوم .

وهي اليوم من أقوى دول العالم اقتصادا وإذا مرض رئيس وزرائها أو حتى عطس اهتزت لعطسته أسواق البورصات في العالم صعودا وهبوطا ، ودون دخول في تفاصيل أو ذكر لأرقام مملة ، انظر حولك وستجد مصنوعات اليابان هي ثيابك اليوم وسياراتك ومنزلك وأثاث منزلك ومحل عملك ودواؤك – لا سمح الله – إذا مرضت فلقد تعافت في زمن قياسي وتقدمت علميا وتكنولوجيا وإنسانيا وهي تسبق اليوم أمريكا نفسها التي ضربتها بالقنبلة الذرية بثماني سنوات حضارية عجزت أمريكا بكل طرقها واستنفارها لعلمائها وجامعاتها وإنفاق دولاراتها على البحث العلمي عن سدها .

نحن في هذا المثال الهام أمام أمة وعت مشاكلها جيدا واستطاعت أن تتحرك لحلها أفقيا وعموديا مما مكنها من ايجاد حلول آنية ومستقبلية قفزت بها هذه القفزة الكبرى ، وأعتقد أننا يجب أن نعي هذا جيدا ، لأننا وعلى ما أرى لا زلنا نساق مغمضي العيون بأيد غريبة ومقتدرة لنحصر كل مشاكلنا في زاوية واحدة هي فلسطين المغتصبة في حين أن مشاكلنا أكثر وأكبر من ذلك بكثير... نحن ضحايا مكيدة غربية مدروسة جيدا ألقت بظلالها على المسلمين بثقل وعنف شديدين

إن مشكلة القدس هي فقط واحدة من مشاكل المسلمين ، ينبغي أن نفكر في جذور هذه المشاكل التي تعم المسلمين ونجد لها الحلول اللازمة لماذا يخضع المسلمون اليوم في العالم لسيطرة الدول الكبرى ؟ وأين يكمن سر قدرتهم في

التغلب على هذه المشاكل ؟ الشعوب ليست هي المشكلة إذ أنها قادرة على حل مشاكلها بفطرتها الذاتية ، لكنَّ الأنظمة والحكومات المسيطرة على العالم الإسلامي هي التي تخلق المشاكل بخضوعها وأحيانا عمالتها لقوى الشرق والغرب .

العائق 3 /
عدم ادراك أهمية انسجام الطرح الإسلامي الإنساني الخالد مع الأطروحات الإنسانية المعاصرة :

نحن نعيش في كوكب مليء بالبشر وكل منهم له ثقافته وإدراكه وشخصيته وهناك مسلم واحد فقط في كل ستة أفراد يعيشون على سطح الأرض اليوم أما الخمسة الاخرون فلهم أديانهم أو لا أديانهم الأخرى ، وفي الوقت الذي نرى فيه تقاربا إنسانيا ملحوظا بين هؤلاء الخمسة أفراد في معطيات ومسلمات عدة نجد الفرد السادس وهو المسلم يعيش بعيدا عنهم في عالمه الوجداني الشخصي شبه معزول عنهم ظانا أن ذلك هو الدين .

والحق أن الدين الإسلامي لا يأمر معتنقيه بهذا بل فيه من الأطروحات الإنسانية الكبرى التي تقربنا من الاخر وتقرب الاخر منا الشيء الكثير الذي يجب أن نحرص عليه ، فكرامتنا كمسلمين لها علاقة مباشرة بتأكيدنا وتحقيقنا لذاتنا بين اخواننا في الإنسانية قاطبة وقبولنا لهم ومعهم وعبر مشاركتهم اهتماماتهم وقضاياهم .

مثال :

{ قضية البيئة كنموذج يجتمع على الاهتمام به كل سكان العالم وأهمية إبراز ريادتنا كمسلمين في هذا المجال }

يعتبر الوازع الديني من أهم أسباب الالتزام عند المسلم ، ولا شك أن ديننا الحنيف حوى فيما حوى من مكارم وفضائل الكثير من التوجيهات والاهتمامات البيئية بعضها قراني تضمنته سور القرآن الكريم وآياته وهذه تحظى باطّلاع المسلم عليها أثناء تلاوته أو سماعه للمصحف الشريف ولا يحتاج إلا بعض التنبيه والتفسير لما قد يشكل عليه من نصوصها وبعضها

جاء في لفظ حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الشريف وبعضها في النصوص والشروح والآراء العلمية الإسلامية المختلفة .

ولكننا نلاحظ للأسف الشديد غيابا كاملا أو شبه كامل لتداول هذه النصوص في موضوع البيئة وسط الاهتمام الإنساني العالمي بها ، وهو خلل خطير ينبغي تداركه والأخذ بكل السبل لتحقيقه .

ولا شك أن النص الإسلامي الكريم المعصوم هو الأساس في مصادر التشريع الإسلامي وهناك إجماع من كل المسلمين على احترامه والعمل به مما ييسر علينا مهمة الاقناع فهو أجدى وأقوى وسائل تنمية الثقافة البيئية في مجتمعنا إذ أنه زيادة على ما يوفره من قناعات والتزامات لدى المسلم توجب احترام البيئة والعناية بها وهذا في حد ذاته مطلب أساسي هام فإنه يساهم في التعريف بديننا الكريم وشموليته ونهجه الإنساني المتكامل الذي ما غفل عن شيء ينفع الإنسان إلا وحضه عليه ولا يضره إلا نهاه عنه وسبق نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم لكل من جاءوا بعده من الأفراد والأمم في هذا المجال الهام خصوصا ونحن نرى كل يوم عبر وسائل الإعلام العالمية محاولات مستمرة للنيل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإظهاره بصور لا تمت لحضرته الشريفة بصلة وأعتقد اننا بهذا نساهم بغرس وتنمية مثل هذه الاهتمامات والممارسات في التعريف بأنفسنا ومنهجنا وريادتنا في شتى المجالات الإنسانية والبيئة من بينها بالطبع ، ونحقق علاوة على ذلك وعيا والتزاما بيئيا له أثره الفعال العائد علينا مباشرة بالنفع والمصلحة ، كما نظهر دور الإسلام في النهوض بالأمم وتكامل نظرياته ومناهجه بحيث لا تستثني ركنا أو موضوعا على حساب الاخر خصوصا وأن سوء تعامل الإنسان عموما مع البيئة قبيل مبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتغير الايجابي الذي تلى بعثته نصوصه الإسلامية وغير الإسلامية من الوفرة بمكان.

ومع الأخذ بالاعتبار أن موضوع البيئة هو فقط مثال أوردناه كشاهد على صنوف كثيرة مما تؤكد ريادة وانسجام الطرح الإسلامي الإنساني مع الأطروحات الإنسانية المماثلة إلا أننا نستطرد فيه مؤكدين على أن ما يصدق عليه يصدق على باقي الصنوف ، فنقول :

إن الكثير من مثقفي المسلمين ممن تنقصهم المقدرة على الإحاطة واستيعاب واستنطاق النص الإسلامي المعصوم ظنوا جهلا افتقار ديننا الحنيف لهذه الجوانب الإنسانية المشرقة فتطرف بعضهم وفجر وقتل وأحرق ودمر وأفقر وتغرب البعض الأخر تبعا لذلك فكرا أو هجرت عقولهم شرقا وإن بقيت به أجسادهم وتسللت اراؤهم وأفكارهم لمجتمعاتنا وليس كلها مقبولة وسقطت الأمة بين فكي الإرهاب والتغرب.

<u>العائق 4 /</u>

<u>استدبار منهجية البحث العلمي :</u>

أنا أعتقد أن العصر الذي نعيشه اليوم لا تُفتح أبواب الكرامة فيه إلا بمفتاح أساسي هو البحث العلمي .

<u>مثال :</u> ربما يكون من المخجل أن نذكر أن إنفاق اليابان على الجامعات والبحث العلمي يفوق إنفاق كل الدول العربية مجتمعة وهي تشكل ربع تعداد المسلمين ونصف امكانياتهم الاقتصادية بـ 150 مرة فقط ، أما إسرائيل ذلك الكيان الذي يأبى إلا أن يتحدانا في كل شيء فان إنفاقه على الجامعات والبحث العلمي يفوق إنفاق كل الدول العربية مجتمعة بـ 130 مرة فقط ، في حين تفوقنا أوروبا فقط بـ 131 مرة ، أما المقارنة بأميركا في هذا المجال فإنها مرعبة إذ توجد بالولايات المتحدة الأمريكية 3500 جامعة وتوجد في كل الدول العربية من المحيط إلى الخليج 240 جامعة فقط أي أقل من العُشر ، هذا من ناحية الكم أما من ناحية الكيف وتوفير الجامعات المجهزة والأساتذة الأكفاء والمعامل وأساليب التعليم الحديثة وطرق التدريس المتطورة وحيازة الجوائز والأوسمة العلمية والالتزام بمعايير أعداد طلاب وأساتذة الجامعات الدولية حيث يجب ألا يتجاوز عدد الطلاب عالميا 15 طالبا لكل أستاذ لا أن يكوم المئات منهم في فصل أو مدرج ليرددوا مثل الببغاءات معلومات عفى عليها الزمن بعد أن أكل وشرب وغط في سبات عميق فإنني لا أعتقد أن كل جامعاتنا العربية والإسلامية العتيدة ترتقي إلى مستوى جامعة واحدة بالتعريف العلمي الصحيح ويكفي أن يصدر التقرير العالمي للجامعات والبحث العلمي لسنة 2005 م وبه أفضل 500 جامعة على مستوى العالم وليس به جامعة عربية واحدة ولله الحمد الذي لا يُحمد على مكروه سواه.

وربما هذا ما أدى بأهل الكهف إلى التثائب أخيرا حيث لأول مرة في تاريخ جامعة الدول العربية الطويل العريض تبحث قمة عربية موضوع الجامعات والبحث العلمي وذلك في قمة الخرطوم سنة 2006 م ثم اتضح أن ذلك البحث كان عبارة عن حقنة مشبوهة لتخدير ما تبقى من عقول الشعوب العربية وإيهامها بأن الأنظمة الرسمية تشاطرهم العزاء.

العائق 5 /
سلبية المواطن في الدول الإسلامية :

بسبب عوامل واحباطات اقتصادية وثقافية وسياسية ودسائس حاكتها أيادي آثمة شرقا وغربا وفشل الأنظمة الإسلامية في توفير متطلبات الكرامة الإنسانية وتنامي عوائقها بالمقابل في النظام السياسي الإسلامي فقد انتكس وعي المواطن بأهميته هو شخصيا وضرورته الحقيقية القصوى لتحقيق الآمال والطموحات المناطة بالأمة وانزوى إلى ركن بعيد ليكتفي بالمشاهدة دون العمل والانطواء على نفسه دون التأثير في مجريات الأمور وشيئا فشيئا تحول إلى آلة تنفيذ لما يؤمر به في حدود عمله الضيق بلا رأي حقيقي أو ابداع أو مساهمة فعلية .

لقد ساهم المواطن المسلم في هذا التخلف المزري حتى أنك تجد المئات من شبابنا الذين خيبوا أمالنا وقد شمروا سراويلهم وأعتقوا لحيهم وتجهزوا للحوار لمدة ساعات والعراك والاقتتال وتكفير مخالفيهم في المذهب أو الطائفة أو الرأي ولو تحمسوا عشر معشار هذا الحماس للمصنع والحقل وإتقان العمل والتفوق في الدراسة وانكبوا على دراسة كتب الطب والهندسة والفيزياء والكيمياء والمحاسبة وسواها من علوم العصر كما يأمرهم دينهم الإسلامي الحنيف حقيقة لا مجازا بدلا من دراسة الكتب والمراجع المغرقة في التكفير أو المذهبية أو الطائفية النابذة للاخر الرافضة لفكره وقيمه وربما حتى وجوده المنسوبة ظلما وزورا للإسلام التي تفرق ولا تجمع وتهدم ولا تبني والتي أخرجت من أكفانها لا لأنها الصواب وإنما لأنها تُلائم مأرباً وأهدافاً مشبوهة غير مبررة ولا محترمة وما عادت تصلح أو تقنع مسلم القرن الواحد والعشرين لكنا في غير حالنا اليوم .

ولكن لن يرضى لنا بهذا قط أولئك الذين يريدون لنا التخلف والجهل والتبعية وأن نبقى دائما أمة فقيرة من كل شيء تمد يدها لتستجدي منهم كل شيء فتراهم أججوا بيننا هذه الأفكار البالية والفتن الكالحة ورعوها وسخروها ليحققوا بها أغراضهم المختلفة كالقتال بأيدينا ضد خصومهم وتشغيل مصانع أسلحتهم وتأكيد سيطرتهم ثم نعيش نحن في الأمس ونتقاتل لأجله ويتفرغون هم للعيش في الغد والتنافس على منافعه ، نصحح روايات ركوب هذا الصحابي أو ذاك التابعي لبساط الريح الخاص بنبي الله سليمان ونؤكدها باستماتة على المنابر ويصنعون هم البوينغ والاير باص والكونكورد والهليكوبتر والقطار الطائر على وسائد الريح .

ما أصابنا من هذا العائق له سببان رئيسان :

الأول : مشاكل الدول الإسلامية مع بعضها البعض ومع الأسف لم تستطع هذه الدول أن تجد حلا لخلافاتها بينما يعرف الجميع أن كل المشاكل تنبع من هذه الخلافات نحن منذ سنوات نركز على هذا الموضوع ونوجه الدعوة بالاتحاد ، لكن هذه الوحدة لم تتحقق مع الأسف حتى الآن رغم عشرات لجان ومؤتمرات وهيئات ومؤسسات الوحدة الإسلامية المزعومة.

والثاني : هو الانفصال بين الجماهير والحكومات لأن الحكومات تعاملت مع الجماهير بطريقة تخلت معها الجماهير عن دعم الحكومات ، فمن المفروض أن تحل مشاكل الدول بيد شعوبها ولكن انعدام التفاهم بينهم أدى إلى تفاقم مشاكل الدول ، وجعل شعوبها بعيدة عن تحمل أعباء هذه المشاكل .

العائق 6 /
هشاشة البنية الاقتصادية الإسلامية :

رغم أن الموارد الاقتصادية الإسلامية وعلى رأسها النفط ذات أثر فعال وثقل لا بأس به وتأخذ مكانها في دورات الاقتصاد العالمي إلا أنها موارد غير مفعلة ولا مسيسة وتحكمها التبعية وقوانين ردود الأفعال وتتعامل مع الأسواق الاقتصادية على شكل وحدات مجزأة مما أفقدها الكثير من القوة والأثر بل أفقدها حتى حسن استغلال عوائدها بما يعود بالنفع على البلدان والشعوب الإسلامية .

فهل نشكوا من المتسلطين والظالمين والناهين ؟
أم من حكومات الدول الإسلامية القادرة بامتلاكها مقومات عديدة أحدها النفط وليس أوحدها ولا تستفيد منها لتحرير نفسها ومقدراتها .

ولا أحسبني أذيع سرا اذا ما قلت أن تفعيل الموارد الاقتصادية الإسلامية لم يرتق بعد إلى مستوى الرشد ولا يزال يتنزه في ملاعب مراجيح الطفولة البريئة .

وأعتقد أن الدولار تلك العملة الورقية الشهيرة لم تكن مجرد صدفة اختصاره الاجابة على سؤال طالما طرحه المواطن المسلم بطيبته المعهودة اللامتناهية بصيغ متعددة قائلا بعد أن يبدي اعجابه الشديد بقوانين حقوق الإنسان والعدل والمساواة وحرية المواطن التي لا تمل الأجهزة الأمريكية خصوصا والغربية عموما ترديدها : وأين حقوقي أنا ؟

ويقابل سؤاله البريء بالصمت غالبا ، ولكنه للإنصاف يُعطى أحيانا بسخاء بعض الدولارات قبل أن يُجاب عليه بكلام كثير وخطابات طويلة مملة يلقيها الرؤوساء ووزراء الخارجية والدبلوماسيون وأسنانهم البيضاء الناصعة تلمع لشدة وضوح ابتساماتهم الودودة العريضة له بمشاعر حب ومودة أكيدة فيستمع اليهم باهتمام وتركيز والسعادة تغمر قلبه الطيب ، ولكنه لا يجد فيما قالوا إجابة سؤاله المتكرر ، فيعاود السؤال مجددا قائلا : نعم كل هذا صحيح ، ولكن أين حقوقي أنا ؟

ومع أنهم أعطوه الجواب واضحا جليا إلا أنه لم يفهمه وهو على هذا الحال منذ قرابة السبعين عاما أو أكثر ، ولو تأمل المسكين في رزمة الدولارات التي في يده لوجد إجابة سؤاله باستفاضة ففيها يظهر البيت الأبيض بوضوح تام وفوقه عبارة جميلة تقول {نحن نعتقد في اللهِ} نعم هم يعتقدون في الله ولكنه إله انحيازي عجيب لا يشع إلا على البيت الأبيض فقط ، وهنا تكمن الاجابة التي لم ينتبه لها المسلمون بعد .

نعم توجد عندهم في الغرب حقوق إنسان وقوانين للعدل والحرية ولكنها لا تخص إلا الولايات المتحدة ومن يدور في فلكها أما العرب فإله البيت الأبيض لا يشع عليهم ولا يتسع قلبه لهم ولا علاقة له بهم فهم لا يرتقون عنده إلى

مستوى أي حقوق أو مزايا وعليهم فقط أن يتحملوا نيران الترسانة الأمريكية مباشرة أو بأيدي أذنابهم وما أكثرهم فينا وبيننا وأن ينظروا إلى أشلاء أطفالهم ونسائهم وعجائزهم تحت الأنقاض ودمائهم بركا في الشوارع ومنازلهم مهدمة ولا يزيدون على البكاء والعويل فإله البيت الأبيض يتألم جدا لحال الأطفال وعنده قوانين ومؤسسات تهتم بهم وترعاهم إلى أقصى حد ولكنّ نظره ـ للأسف ـ لا يتجاوز بوابة البيت الأبيض .

الخاتمـــــة:

وأعود فأقول إن ما حدث في اليابان والمانيا وعشرات دول العالم من تقدم وتطور واتخاذ المسلمون أنظمة وشعوبا بالمقابل لقرار تاريخي هام بالإجماع يقضي بأن يحلوا محل أهل الكهف وكلبهم كي لا يبقى الكهف فارغا من أهله يجعلنا نفهم جليا لماذا تُسفك دماء المواطن المسلم بلا مبالاة لا يتألم لذلك أحد في الدنيا إلا نحن، ويُقتل الأطفال ويُشرد الملايين وتهدم بيوتهم في كل الدول العربية والإسلامية بنسب مختلفة، والمسلمون يطالبون الأمم المتحدة ودول العالم بالإنصاف وحقوق الإنسان المهدورة على أراضيهم ولا سامع لهم ولا مجيب لأن الحقوق والعدل والإنصاف قيم نفيسة لا ينالها إلا ذووا الكرامة .

وحتى ذلك الحين سنبقى نطرق للأسف الشديد الباب الخطأ.

أحمد القطعاني / يونيه - حزيران 20007 م.

مؤلفات فضيلة المُحدث المؤرخ مُسند الديار الليبية
علامة ليبيا الكبير الشيخ أحمد القطعاني

منقولة عن صفحة {موسوعة القطعاني} على الفيس سبوك ... الناشر.
https://www.facebook.com/alqatani.encyclopedia?fref=ts

1. مختارات من غناوي البادية (أدب شعبي) / مخطوط {ألفه سنة 1972م}.
2. الروائح الشذية / مخطوط {ألفه سنة 1978م}.
3. الكناش / مخطوط {ألفه سنة 1983م}.
4. متون ليبية / مخطوط {ألفه سنة 1984م}.
5. تسهيل المرام لدارس عقيدة العوام (عقيدة أشعرية) / أكثر من طبعتين نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1984م}.
6. مرشد المبتدئين في تلخيص متن المرشد المعين (فقه مالكي) / مخطوط {ألفه سنة 1985م}.
7. لا مخبأ لعطر بعد عروس (أدب)/ مخطوط {ألفه سنة 1985م}.
8. مواجيد المحبين وأشواقهم لسيد المرسلين / مطبوع {ألفه سنة 1987م}.
9. منتخبات زهر الخمائل من قصائد الشعر الشعبي للأواخر والأوائل / (أدب شعبي) مخطوط {ألفه سنة 1987م}.
10. الخلاصة / مخطوط {ألفه سنة 1989م}.
11. الحجة المؤتاه في الرد على صاحب كتاب إلى التصوف يا عباد الله / أكثر من 22 طبعة نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1990م}.
12. القطب الأنور عبد السلام الأسمر / 8 طبعات نشر على شبكة النت {ألفه سنة 1992م}.
13. الشيخ الكامل محمد بن عيسى / أكثر من 8 طبعات نشر على شبكة النت {ألفه سنة 1992م}.
14. تحقيق وتقديم كتاب مختصر البحر الكبير للشيخ عبد الرحمن المكي ت998هـ،1590م / مخطوط {ألفه سنة 1993م}.
15. الآرس في نسب الفواتير من آل بوفارس (أنساب) / طبعتان نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1993م}.

16. الإهابة بمن دفن في البلاد الليبية من الصحابة (تاريخ) / طبعتان نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1994م}.
17. الداني المدني محمد حسن حمزة ظافر المدني / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
18. الوارث النبوي أحمد بن مصطفى العلوي / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
19. تحقيق وتقديم كتاب فتح العليم للشيخ عبد السلام بن عثمان ت 1139هـ،1727م / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
20. تحفة الحبيب الزائر (تراجم) / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
21. الغوث في أوراد الشيخ محمد بن عيسى الغوث / 3 طبعات نشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
22. قاف العرب (في علم القراءات)/ مخطوط {ألفه سنة 1995م}.
23. شيخ الشهداء الصوفي عمر المختار (تاريخ)/ مطبوع نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
24. حراس العقيدة (تراجم)/ طبعتان نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1996م}.
25. برقمة عند الوكن (تربية وتعليم)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1997م}.
26. دليل الخيرات محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات / مخطوط {ألفه سنة 1997م}.
27. مسرحية فتح مكة (مسرح)/ مطبوع {ألفه سنة 1997م} وهي مسرحية ذات رؤيا تتحدث عن فتح مكة لقلوب الناس وعن أساليب الدعوة الإسلامية الخالدة وآراء كبار مفكري العالم وأدبائه وأعلامه فيها وتقبل عقول الناس وانشراح قلوبهم لها قدم العرض الأول لها بمناسبة ذكرى فتح مكة التي كانت على الأبواب على مسرح الفنان محمد عبد الهادي بدرنه في 16/ رمضان/1418 الموافق 1998/1/15م أداء طلاب وطالبات منارة الصحابة للعلوم الشرعية وإخراج الفنان منصور سرقيوه.

ثم قدم العرض الثاني لها مساء يوم الخميس 2008/10/09 م في اليوم الوطني للمسرح في ليبيا وذلك بمناسبة مرور 100 عام على تأسيس المسرح الليبي الحديث أدتها على مسرح الكشاف بطرابلس

فرقة غفران للأعمال الفنية والمسرحية بالتعاون في عرضها مع العديد من الفرق الفنية الليبية المماثلة وإخراج الفنان صالح بوالسنون.

28. مجالس الفقراء/ مطبوع نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1998م}.
29. تقديم ديوان الشيخ أحمد البهلول ت 1113هـ،1701م (مدايح نبوية) / أكثر من 20 طبعة نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
30. على مشارف تونس (أدب رحلات) / مخطوط {ألفه سنة 1999م}.
31. من مسجد الحي إلى المسجد الأقصى (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 1999م}.
32. معالم وأعلام (أدب رحلات) / طبعتان نشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
33. موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا / طبعتان {أتمه سنة 2000م}.

استغرق تأليفها 18 عاما تؤرخ لأكثر من 1400 عام أي منذ الفتح الإسلامي لليبيا سنة 21هـ وتوثق تاريخ ليبيا الإسلامية بأدق تفاصيله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وسواها ، والصحابة الكرام وآل البيت عليهم السلام الذين دخلوها والذين دفنوا بها منهم ، وأهم الأحداث الإسلامية التي حدثت بها ، وحوت تراجم 700 شخصية من الأعلام ذكورا وإناثا غالبها يؤرخ له لأول مرة ، والرجال المميزين من غير الليبيين الذين دخلوا ليبيا وأثروا بها وعام دخولهم إليها وأهم أعمالهم فيها.

وأكثر من 100 عمود نسب ونحو 600 سند متصل وسند 40 كتاب حديث شريف وأرخت لكل الطرق الصوفية التي ظهرت بليبيا مع ذكر مؤسسيها ومشايخها ووقت ظهورها في البلاد وزواياها وأسانيدها الصوفية ومصطلحاتها وتعريفاتها وبحوث علمية حولها ووثقت وضبطت عدد قبائل ليبيا والكثير من أسرها بادية وحضرا وتنقلاتها وأصول الأمازيغ وهجرتهم إلى شمال أفريقيا ووثقت بمنتهى الدقة لـ 16 دولة هو مجموع الأنظمة التي شكلت دولا أو أسرا حكمت ليبيا في عهدها الإسلامي مع التعريف بمؤسسي هذه الدول والأسر وأهم رجالها ومذهبها وما واجهها من أحداث ، والاستعمارات الحروب الأهلية التي نشبت بليبيا.

وأهم مساجد ليبيا وزواياها ومصاحفها ومدارسها التاريخية ومعاقلها ومكتباتها ومسرحها وصحافتها ومؤسساتها العلمية ، ومؤلفات علمائها المطبوعة والمخطوطة والمفقودة ودخول أندر نسخة مخطوطة من صحيح البخاري إلى طرابلس والمذاهب الدينية والنحل التي ظهرت بليبيا والفرق الإسلامية من سنة وشيعة وأباضية والمهديين المنتظرين المزيفين والجماعات الإسلامية الحديثة التي دخلتها أو وجدت بها وتاريخ ظهورها بليبيا ومناقشة أفكارها وعقائدها سياسيا وإسلاميا وثقافيا..

34. تحقيق وتقديم منظومة أهل بدر للشيخ عبد الله العياشي ت1073هـ،1663م (دراسات إسلامية) مخطوط نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2001م}.
35. علاج ظاهرة التطرف في ليبيا (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2003م}.
36. منهجية التصنيف السلوكي في التأليف الفقهي المالكي / مطبوع نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2003م}.
37. مسرحية سجين بلا قضبان (مسرح الطفل) / مخطوط {ألفه سنة 2006م}.
38. كأنك تعيش أبدا (الطب البديل)/ مطبوع نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2006م}.
39. خصائص السيرة النبوية الشريفة (دراسات إسلامية)/ مطبوع نشر على شبكة النت {ألفه سنة2007م}.
40. حديث أم زرع (حديث شريف) / مخطوط {ألفه سنة 2007م}.
41. الكرامة الإسلامية (دراسات إسلامية) / مطبوع نشر على شبكة النت {ألفه سنة 2007م}.
42. أوبة المهاجر وتوبة الهاجر(ثبت حديث شريف)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
43. سري للغاية / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
44. أكذوبة الدعوة للإسلام (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
45. وداعا أيتها الدموع(أدب) / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.

46. موسوعة الأشراف (سيرة نبوية شريفة) / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
47. الحب القذر (فقه مستنير) / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
48. إسلام للبيع (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
49. الإسلام هو الحل (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
50. رحلات أحمد القطعاني (أدب رحلات) / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
51. لماذا أبكيتم عصام ؟ (أدب) / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
52. صفحات في تاريخ الوطن (تاريخ)/ مطبوع {ألفه سنة 2010م}.
53. المسرد الطيع في نسب قبيلة العواكلة آل اسميع (أنساب) / مطبوع {ألفه سنة 2011م}.
54. شتاء طرابلس الدامي (تاريخ)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2011م}.
55. كرائم المسلسلات (ثبت حديث شريف)/ مطبوع نُشر على شبكة النت {ألفه سنة2012م}.
56. مولد البرزنجي ت 1177هـ،1763م (سيرة نبوية شريفة ..تحقيق وإسناد وتصحيح وضبط)/ أكثر من 3 طبعات نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2013م}.
57. إجازة شيخ الحديث أحمد القطعاني في الأربعين القادرية للشيخ عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني (حديث شريف)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2014م}.
58. من أبطال العرب نجيب بك الحوراني (تاريخ)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2015م}.
59. تونس الزيتونة والزيتون (أدب رحلات) / نشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.
60. أزجال الشيخ عبد الرحمن المجذوب في ليبيا / مخطوط {ألفه سنة 2015م}
61. رائية الشريشي ت 641 هـ ، 1243 م (تحقيق وإسناد وتصحيح وضبط) / نشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.
62. ثلاثيات البخاري في طرابلس وبنغازي وأوباري مطبوع (حديث شريف) / مطبوع نشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.

63. العرجون (ديوان شعر) / مخطوط.

إضافة إلى :

- رسائل في مجموعة مطبوعة تحت اسم سلسلة أمداد العناية في 3 أجزاء .
- مسرحيات وأوبريتات موسيقية منها :
- أوبريت موسيقي بعنوان (الأسوة الحسنة) عرض في يوم السبت 2007/2/3م على مسرح مجمع ذات العماد بطرابلس أداء: فرقة غفران وذلك في أمسية النور بمناسبة دخول مجلة الأسوة الحسنة عامها العاشر .
- أوبريت موسيقي بعنوان (اليقظة) عرض في يوم الجمعة 2008/08/08م بطرابلس أداء: فرقة غفران .
- حولت بعض كتاباته إلى أعمال تلفزيونية وعروض مسرحية.

فهرس